

التبيان في تفسير القرآن

(220) قوله تعالى: إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا
وا على كل شيء قدير (40) آية. هذا تحذير من الله تعالى لهؤلاء الذين استبطأهم ووصفهم
بالتثاقل عن سبيل الله بقوله " إلا تنفروا " أي إن لم تخرجوا إلى سبيل الله التي دعيتكم إليها
من الجهاد " يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم " يقومون بنصرة نبيه ولا يتثاقلون
فيه. والاستبدال جعل أحد الشئيين بدل الآخر مع الطلب له والتعذيب بطول وقت العذاب، لأنه
من الاستمرار وقد يكون عقابا وغير عقاب. وقوله " ولا تضروه شيئا " قيل فيمن يرجع إليه
قولان: أحدهما - أنه يعود على اسم الله في قول الحسن. قال: لأنه غني بنفسه عن جميع الأشياء
والآخر - قال الزجاج: إنها تعود إلى النبي (صلى الله عليه وآله) لأن الله عصمه من جميع الناس
وقوله " وا على كل شيء قدير " معناه قادر على الاستبدال بكم وعلى غيره من الأشياء. وفيه
مبالغة. قوله تعالى: إلا تنصروه فقد نصره الله إذا أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما
في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها
وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم (41) آية.